## 1 . مواقف دول أوروبا من الثورة الفرنسية:

انتاب حكام أوروبا منذ سنة 1790م الشعور بالخوف والقلق من الصدى الذي أحدثته مبادئ الثورة الفرنسية في أوروبا، نظرا للأوضاع المشابهة للدول المجاورة لفرنسا ـ باستثناء انجلترا ـ قبيل الثورة، فكان من المتوقع أن تكون أقل خوفا من الثورة لأن طموح البرجوازيين الفرنسيين إلى المساواة مع طبقة النبلاء لم يكن تهديدا جديا بالنسبة للمجتمع الانجليزي.

وقد بدأت المخاوف من الثورة تتضح عندما أعلنت مدينة "أفنيون" في عام 1791م تمردها على "البابا" وحقها في تقرير المصير وأعلنت كذالك انضمامها إلى جانب فرنسا، إضافة إلى هذا فقد قام دعاة الثورة والمبشرين بمبادئها والذين كانوا ينتشرون في وادي الراين وفي بلجيكا بالدعوة إلى الحرية ويبشرون بحق الشعوب في تقرير مصيرها، ولقد تلقوا ترحيبا وتجاوبا في كل مكان يقصدونه[1].

لقد كان في موقف الدول الأوروبية الكثير من عوامل الخطر ومع ذلك لم يكن ثمة من هو على استعداد في بادئ الأمر للدخول في حرب مع فرنسا، كما أن فرنسا من جانبها استنكرت في دستورها فكرة الحرب لغير الأغراض الدفاعية استنكارا صريحا[2].

---

[1] **راغب العلي وآخرون، تاريخ أوربة المعاصر** ،(منشورات جامعة دمشق ؛ د.ط؛ 1995.1996م)، ص ص 31 ، 32.

[2] **أ.ج.جرانت،هارولد تمبرلي، أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين 1789.1950** ، تر: بهاء فهمي ،(القاهرة: مؤسسة سجل العرب ؛ د.ط ؛ ج1؛ د.ت)، ص 65.

إلى جانب ذالك كانت لبعض الأسر الحاكمة أسباب خاصة لتقف ضد هذه الثورة، فقد كانت أسرة **آل بوربون** الذين حكموا اسبانيا، ومملكة الصقليين(نابولي وصقلية) مرتبطتين برابط الدم مع الأسرة الحاكمة في فرنسا، ولهذا فإن أي نقص من شأنه أن يمس **آل بوربون** في فرنسا سيمس ويؤثر تأثيرا سيئا في مكانة **آل بوربون** في اسبانيا والصقليتين.

أما أسرة **آل هابسبرج** الحاكمة في النمسا، كانت ترتبط بعلاقة مصاهرة مع أسرة **آل بوربون** الفرنسية وهذا من خلال زواج **ماري انطوانيت** بالملك **لويس السادس عشر**، ومنه فإن الثورة الفرنسية كانت تعني بالنسبة لهم خسارة أهم حليف لهم تمثل في فرنسا.

لم تكن الأعذار أمام النمسا بالقليلة، فقد كان باستطاعة إمبراطور النمسا **ليوبولد** (1747 . 1792م) أن يشكوا ضد التحريض الذي يقوم به الفرنسيون لإضرام نار الثورة في بلجيكا الخاضعة له، وكذالك من أن تحرم الجمعية التشريعية الفرنسية بعض الأمراء الألمان من حقوقهم الإقطاعية في الألزاس، ومن انتزاع إقليم الأفينيون من البابا وضمه إلى فرنسا، وأيضا من المبدأ الذي ينادي (أن لكل شعب حق تقرير الحكومة التي يرغب في الخضوع لها)، والأهم من هذا بالنسبة لإمبراطور النمسا مركز أخته **ماري أنطوانيت** الخطر وبالنسبة لفرنسا كانت تشكوا من النمسا لأن عددا كبيرا من الأمراء والنبلاء هربوا واستقروا على الحدود الشرقية[1]

[1] **راغب العلي وآخرون، المرجع السابق**، ص 32.

وبدءوا في اجتذاب الجند استعدادا للعودة، فكان عليها أن لا تسكت على هذا التحدي، وبذالك تجمعت لدى الطرفين الرغبة في الحرب[1].

ولم تلبث الثورة إلى أن قبضت على الملك **لويس السادس عشر**، فقد حدث هروبه في الوقت الذي كان يأمل فيه في الحصول على تأييد من ملوك أوروبا، وكان هؤلاء بحكم طبيعتهم ومصالحهم، معادين للثورة ولمبادئها المعلنة ولكن منافستهم قد أبعدت أنظارهم على شؤون فرنسا وحتى وقت محاولة هروب الملك الفاشلة، فعادت أنظارهم تتجه صوب فرنسا من جديد ، فكانت حادثة "فارين" ضربة قاضية بالنسبة للملكية الفرنسية، وكانت تمثل أهمية كبيرة بالنسبة لعلاقة الثورة بالدول الأوروبية[2].

## 2 . الدعاية الثورية وتأثيرها على دول أوروبا:

أثارت الثورة قلق ملوك أوروبا منذ بداية نشوبها، وأخذت الدول الأوروبية تتهم الحكومة الفرنسية بموافقتها على الدعاية لها وتشجيعها، فلقد كانت هذه الدعاية تنتشر تلقائيا، مما أدى إلى خسارة الصحف الفرنسية والتي تخصصت من قبل في نشر المقالات الأدبية لقرائها من ألمانيا وايطاليا، إلا أنها كانت هناك منشورات تطبع في باريس وترسل إلى كتالونيا في اسبانيا[3]

---

[1] **راغب العلي، المرجع السابق**، ص 32.

[2] **جلال يحي، مرجع سابق**، ص 279.

[3] **نفسه** : ص 280.

عجزت حكومة التفتيش نفسها عن حركة التهريب، فوجدت الثورة الكثير من العملاء المتطوعين من الفرنسيين المقيمين في بعض الدول الأوروبية من المجيء إلى فرنسا وشاركوا في الأحداث، كما أنه قد تكونت فرقة مختلطة من المتطوعين إلى المجلس التأسيسي وأعلنت تمثيلها للعالم لدى الاتحاد واتصالهم ببلدانهم الأصلية التي كانوا يعودون إليها، وكان من بين هؤلاء، اللاجئين السياسيين الثائرين ضد الطغيان، واتخذوا من الدعاية الثورية سلاحا ينتقمون به، كما حاول بعض الديمقراطيين تقليدهم، وبدأت الصحف والجمعيات في إصدار النداءات والعمل على تحقيق السلام العالمي عن طريق الحرية، ومن بينهم من حاول إنشاء فروع في الخارج وتوزيع المنشورات الثورية، فكانت هذه وسائل الدعاية الثورية من أجل نشرها في مختلف الدول.

ولقد تأثرت الدول بهذه الدعاية، فتحركت الجماهير في منطقة الراين، واخذ الأهالي في الامتناع عن دفع الضرائب، وكان من السهل التوسع الثوري في ألمانيا، وفي حالة نشوب الثورة في بلجيكا وفي سويسرا، ونشبت كذالك في ليبج بعد أن وصلت أنباء سقوط الباستيل، فتحرر العمال والفلاحون، وشجعت هذه العمليات البلجيكيين على مقاومة الإمبراطور، واضطر نبلاءها من طلب العون من انجلترا، ومن بروسيا ومن النمسا، وهي أقاليم كانت تخضع للأرستقراطية، وسرعان ما ثارت بروكسل وغيرها، فاضطر النمساويون إلى إخلاء الأقاليم البلجيكية، وامتدت[1]

[1] **جلال يحي، المرجع السابق**، ص 279 ، 280.

عملية المد الثوري إلى سويسرا، أما ايطاليا فكانت منزوعة السلاح، وتزايدت ردود الفعل في كل من ألمانيا وانجلترا، وتمثل كل هذا خطرا ثوريا على النظم الأوروبية الأرستقراطية وعلى مصالح الأمراء والملوك، وظهرت الثورة الفرنسية كبقعة من النار تمتد وتنتشر فيما حولها، وشعروا أنه من اللازم عليهم إطفائها أو منع انتشارها إلى خارج حدودها. وكانت ردود الأفعال تختلف من منطقة إلى أخرى، فبعد أن خرجت النمسا من الأراضي المنخفضة، أعلن الوطنيون المساواة في الحقوق والواجبات، وإصلاح المجالس الإقليمية عن طريق مضاعفة عدد ممثلي الطبقة الثالثة، ولم تكن لهم النية في أن يعاملوا رجال الدين بالطريقة التي يعاملهم بها الفرنسيون، وفي 12 يناير 1790 تم الإعلان عن استقلال الولايات البلجيكية المتحدة وتسليم حكومتها لمؤتمر الكونجرس، ولكن أعداء الثورة قدموا اتهامات ضدهم وقاموا بطردهم، فسمح هذا الوضع للقوات النمساوية بإعادة احتلال بلجيكا في نهاية سنة 1790م[1].

**3 . إعلان فرنسا الحرب على النمسا وبروسيا :**

لقد أثارت عملية إلقاء القبض على الملك **لويس السادس عشر** المشاعر في كل أوروبا، وأثرت في المعنى الولاء الذي كان موجودا تجاه الملوك في كل الدول، واعتبر هذا الحدث سابقة خطيرة، فاحتجت اسبانيا، واتجهت الأنظار إلى إمبراطور النمسا الذي اقترح الاتفاق[2]

[1] **جلال يحي، المرجع السابق**، ص ص 281 ، 282.
[2] **نفسه:** ص 286.

لإنقاذ الملك والنظام الملكي، فعقد صلحا مع الأتراك، واتفق مع ملك بروسيا، فكان هذا تمهيدا للتدخل، أما ملك اسبانيا وملك سردينيا فكان كل منهما لا يرغبان في تلقي الضربة الأولى، وفضلا أن تبدأ النمسا الحرب[1].

لم يستطع **ليوبولد** إمبراطور النمسا أن ينظر إلى أحداث هروب الملك من باريس والقبض عليه بفارين، وعودته وسجنه وإذلاله، دون أن يقلق ولو على الأقل على شقيقته "ماري أنطوانيت"، إلا أن رغبة التدخل العسكري لم تراوده، لأنه كان يأمل أن يوفق في عمل أي شيء للملكين الفرنسيين عن طريق الدبلوماسية التي تهدد بالحرب، ففاتح "فردريك وليم" ملك بروسيا بالأمر والذي كان رجلا غريب الشخصية مختل الذهن نوعا ما. ولكنه كان سريع الاستجابة له، وتم اجتماعهما بقلعة "بيلنتز" في 27 أغسطس 1791م القريبة من "درسدن" على نهر الألب، فسويا الخلافات التي كانت بينهما أولا ومن ثم انتقلا إلى الشئون الفرنسية، فقررا إصدار تصريح سمي "تصريح بيلنتز"، وتم الإعلان فيه أن عودة النظام إلى فرنسا هي مسألة تهم جميع دول أوروبا، وأنهما على استعداد في حال تعاونت معهم دول أوروبا للتدخل في الحصول **للويس السادس عشر** وزوجته **ماري أنطوانيت** على مركز أفضل لهما، ولم يكن **ليوبولد** ينوي بأن يقوم بأي إجراء معادي لفرنسا، إلا أنه بعد هذا البيان مباشرة أرسل المهاجرون من النبلاء[2]

---

[1] **جلال يحي، المرجع السابق**، ص 286.

[2] **أ.ج.جرانت،هارولد تمبرلي، المرجع السابق**، ص69.

ورجال الدين أنصار النظام القديم في مدينة "كوبلنتس" منشورا يتوعدون فيه بالعقاب الصارم لزعماء الثورة الفرنسية، إضافة إلى موقف **كاترين** قيصرة روسيا، و**جوستاف** ملك السويد وملك اسبانيا[1]. لكن الفرنسيين لم يدركوا المغزى الدبلوماسي للتصريح وبدا لهم أن أوروبا تهدد بالتدخل في شئون فرنسا الداخلية، فأدت هذه البيانات إلى هياج الرأي العام الفرنسي ضد هذه الدول، وانقسم رجال الثورة فيها إلى مؤيد للحرب "كالجيروندديون" والمحافظين بزعامة **لافاييت**، والمؤيدين للدستور الذين رأوا في أن النصر العسكري سيجمع صفوف الشعب الفرنسي، ومعارض للحرب وهم زعماء اليعاقبة بحجة أن الحرب مع أوروبا ستلحق الدمار بفرنسا وتعيد النظام الملكي القديم[2].

بدأت أول خطوة في طريق الحرب بالإنذار الذي وجهه "الجيروندبين" إلى أمير "تريف" بأن يطرد من أرضه قوة المهاجرين المسلحة التي كانت تحتشد في "كوبلنتر" وكان طلبا يقصد به الحرب. ففي 20 أبريل 1792م تمكنت وزارة "الجيروند" الذين كانوا في حكم فرنسا آنذاك من استصدار إعلان الحرب من الجمعية التشريعية على النمسا، خاصة بعد وصول الإمبراطور **فرنسيس الأول** (1792.1835م) للحكم بعد وفاة والده **ليوبولد** في 1 مارس 1792م[3]

---

[1] **راغب العلي، المرجع السابق**، ص 33.

[2] **أمال السبكي، أوروبا في القرن التاسع عشر ،فرنسا في مئة عام** ،(جدة:عالم المعرفة ؛ ط1؛ 1985م)، ص 37.

[3] **راغب العلي، المرجع السابق**، ص 34.

وقبوله تحدي "الجيروندبين" فيما يتعلق بأمير "تريف"، كما قام باستئناف المفاوضات مع بروسيا للقيام بإجراء عسكري ضد فرنسا، وقد هيأت النمسا وبروسيا جيشا قوامه 80,000 ألف جندي أسندت قيادته إلى دوق **برونزويك** الروسي.

وعلى الرغم من تحمس الفرنسيين وشعورهم بأنهم يقاتلون من أجل قضية الحرية والمساواة، إلا أن المعارك الأولى أثبتت للفرنسيين عدم مقدرتهم عن متابعة القتال ضد جيش **برونزيك**، فقد مني الفرنسيون بسلسلة من الهزائم تقدم من خلالها **برونزويك** نحو العاصمة الفرنسية باريس. وهذا ما أدى إلى هياج الرأي العام في باريس والقيام بمظاهرة ضخمة في 20 يونيو 1792م، هاجموا من خلالها القصر الملكي لكن الملك والملكة لم يصابا بأذى، وكان الملك "لويس السادس عشر" قد أعطى للمتظاهرين الحجة لمهاجمة قصره عندما أقدم على إقالة "الجيروندبين" كونها سبب الحرب وهذا اثر ورود أخبار الهزائم، وعين بدلها حكومة يمينية، كما أنه كان يتصل سرا بالغزاة وجاء برهان التحالف الملكي والقوات الحليفة له للقضاء على منجزات الثورة بالبيان الذي صدر في 25 يوليو 1792م عن الدوق **برنزويك** إلى الشعب الفرنسي، يعلن فيه عزمه على وضع حد للفوضى داخل فرنسا، وإعادة السلطة الشرعية والحرية إلى الملك **لويس السادس عشر**، كما أنذر الشعب الفرنسي بالعواقب الوخيمة إذا ما أصيب[1]

[1] **راغب العلي، المرجع السابق**، ص ص 33 ، 34.

أحد أفراد الأسرة المالكة بالأذى.

قام **ديموريه** بإجراء مفاوضات بينه وبين **برنزويك**، لكن **برنزويك** أخذ القرار ببدء المعركة في 20 سبتمبر 1792م على هضبة فالمي، حيث برز الجنرال الفرنسي **كليرمان** الذي قاد القوات الفرنسية، ولقد تراجع **برنزويك** تحت غزارة نيران المدفعية الفرنسية التي حطمت الهجمات البروسية المتتالية.

ساعد انتصار الفرنسيين في فالمي بمنع البروسيين وحلفائهم من إعادة النظام الملكي القديم، كما ساعد هذا الانتصار في فرنسا بقيام المؤتمر الوطني وإعلانه عن قيام الجمهورية وسقوط النظام الملكي، كما تقدمت الجيوش الفرنسية واكتساحها بلجيكا وضمها نيس وسافوي وبسط حمايتها على جنيف، وتحت ضغط اليعاقبة أصدر المؤتمر في 17 يناير 1793 حكم الإعدام على **لويس السادس عشر**[1].

**4 . موقف دول أوروبا من إعدام الملك "لويس السادس عشر" :**

لقد أفزع إعدام **لويس السادس عشر** ملوك أوروبا، وأثار موجة من الاشمئزاز من الثوار في أوروبا، وخاصة في بريطانيا (فأعلنت أوروبا على قتلة الملك حربا لا هوادة فيها)[2].

[1] **راغب العلي، المرجع السابق**، ص ص 34 ـ 39.
[2] **ألبير سوبول، مرجع سبق**، ص 259 .

وأعلن البلاط الانجليزي الحداد على وفاته، وقطع العلاقات الدبلوماسية مع فرنسا، فأعلن المؤتمر الوطني في فرنسا الحرب على انجلترا وهولندا في 1 فبراير 1793م وفي 7 مارس أعلن الحرب على اسبانيا[1].

أ . تكوين التحالف الدولي الأول وإعلان الحرب على فرنسا:

أصبحت فرنسا في حرب ضد التفاف أوروبي هائل والذي كان بتكوين التحالف الدولي الأول ضدها، شاركت فيه كل من انجلترا والنمسا وبروسيا وهولندا والإمارات الرئيسية الألمانية والايطالية، وصارت انجلترا هي الروح المحركة للتحالف الدولي، وأعلنت أن هدفها هو العودة بالحالة في أوروبا إلى ما كانت عليه قبل الحرب، وحرمان فرنسا من ثمرات انتصاراتها في سنة 1792م[2]. فزحف جيش قوامه مائة ألف من النمساويين وحلفائهم تحت قيادة دوق **كوبورج** النمساوي إلى بلجيكا، وهزمت القوات الفرنسية بقيادة **ديموريه** في 18 مارس 1793م[3]، ثم تلقت جيوشه هزيمة أخرى في 21 مارس 1793م، فوقع **ديموريه** اتفاقا مع العدو يخلي به بلجيكا مقابل تعهد النمسا بعدم اقتحامها حدود فرنسا[4].

---

[1] **ألبير سوبول، المرجع السابق**، ص 263.

[2] **عبد العظيم رمضان، المرجع السابق**، ص 400.

[3] **أمال السبكي، المرجع السابق**، ص 44.

[4] **عبد العظيم رمضان، المرجع السابق**، ص 400.

وفي ظل الظروف الداخلية التي عرفتها فرنسا في تلك الفترة، اتفق زعماء التحالف الدولي الأول في 9 أبريل 1793م على تقسيم الإمبراطورية الفرنسية، على أساس أن تحتفظ انجلترا بالمستعمرات الفرنسية، وتحتفظ النمسا بإقليم أرتوا والفلاندر الفرنسية، وبروسيا تحتفظ باسترجاع الألزاس واللورين، واسبانيا تستولي على كل من نافار وروسيون. فسقطت ماينز في يد البروسيين في 23 يوليو 1793م، وكونديه وفالينسيين في 15 و28 يوليو 1793م، وانفتح الطريق إلى باريس مرة أخرى، وزحف الانجليز على دنكرك والبروسيون على فايسينبيرج ولانداو، كما هزم الأسبان الفرنسيين في البرانس، وغزا جيش **بيدمونت** فرنسا من ناحية الألب، وأعلنت حكومة انجلترا الحصار على كل موانئ فرنسا، وباتت باريس مهددة بخطر المجاعة.

ولقد أنشئ في هذه الظروف في فرنسا تلك الحكومة التي عرفت "بلجنة الخلاص العام" في يوليو 1793م، ولقد خدمت الظروف هذه الحكومة حينما دب النزاع بين النمسا وبروسيا على ماينز، فمنع النزاع زحف بروسيا على ماينز، ودب نزاع آخر بين القائد النمساوي **كوبورج** والقائد الانجليزي **دوق يورك** ولم يقدم المساعدة للانجليز أثناء محاصرته لدنكرك فرفع الحصار عنها في 6 سبتمبر 1793م، وانهزم الانجليز وجيش **هانوفر** في معركة كبيرة في "هوندشوتين" في 8 سبتمبر 1793م[1].

[1] **عبد العظيم رمضان، المرجع السابق،** ص 401.

ب . انتصارات فرنسا على النمسا وقوات التحالف الدولي:

في 16 أكتوبر 1793م انتصر الفرنسيون على النمساويين في "فاتيجنيز"، وتمكنوا من قبل من هزيمة جيش نمساوي . بروسي بقيادة "هوش" في 25 سبتمبر 1793م.

واستمرت انتصارات فرنسا على قوات التحالف الدولي الأول، فقد قام **جوردان** بهزيمة جيش الحلفاء في موقعة "فلوراس" في 26 يونيو 1794م، واتصل بجيش الشمال بقيادة **بيشيجرو** فدخل الفرنسيون بروكسل في 9 يوليو، ومن ثم احتلوا بلجيكا بأكملها، وطارد **جوردان** النمساويين صوب الراين، وهزمهم في ريموند وأرغمهم على عبور الراين إلى الضفة الألمانية في 5 أكتوبر 1794م، وسقطت كلا من كولن وكوبلنز في أيدي الفرنسيين، وقبل نهاية أكتوبر كان الفرنسيون قد سيطروا على مجرى الراين بأكمله من "ويرمز" إلى "نيمجوين".

كما أن الفرنسيون انتصروا على حدود سردينيا واسبانيا، وعبر جيش **بيشيجرو** نهر الموز في أواخر 1794م، وفي 11 يناير 1795م هاجم الانجليز والهولنديين في نيمجوين، وأرغمهم على الانسحاب بخسارة كبيرة، كما دخل أمستردام في 20 يناير 1795م، فواصل الجيش الانجليزي تقهقرهم شرقا إلى غاية وصولهم انجلترا. فتم غزو هولندا من طرف الفرنسيين[1]

[1] **عبد العظيم رمضان، المرجع السابق،** ص 402.

دون معارك، ورحب بهم من طرف الهولنديين، وجعلت فرنسا هولندا جمهورية، وعقدت معها معاهدة في مارس 1795م.

كانت النمسا وبروسيا قد اتفقتا في 3 يناير 1795م على تقسيم بولندا، لكن منذ مايو 1794م تخلى ملك بروسيا **فردريك الثاني** عن حلفائه لتعويض خسارته عن طريق الاشتراك في هذا التقسيم[1]، كما عقدت بروسيا صلحا منفردا مع فرنسا وفق معاهدة "بازال" التي وقعت في 6/5 أبريل 1795م، والتي نصت على حسن التفاهم والصداقة بين فرنسا وبروسيا، وإجلاء الجيوش الفرنسية عن ممتلكات بروسيا الواقعة على الضفة اليمنى للراين والمحافظة على الحياد التام، وحقيقة هذا الصلح الذي عقدته فرنسا مع بروسيا ليس إلا وسيلة لمواصلة الحرب ضد النمسا[2]. أما اسبانيا فقد عقدت الصلح مع فرنسا في 22 يوليو 1795م، حيث نالت فرنسا نصف جزيرة "سان دومنجو" في الهند الغربية.

وبذلك فقد بدأ التحالف الدولي الأول الذي تشكل ضد فرنسا بعد إعدام **لويس السادس عشر** بالتحطم، ولم يبق في الحرب مع فرنسا سوى انجلترا والنمسا وسردينيا[3].

---

[1] **عبد العظيم رمضان، المرجع السابق**، ص ص 403 ، 404.

[2] **ألبير سوبول، المرجع السابق**، ص 263.

[3] **عبد العظيم رمضان، المرجع السابق**، ص 404.

ولقد سلكت حكومة الإدارة في فرنسا سياسة تعمل على المحافظة على الضفة اليسرى لنهر الراين وعلى بلجيكا، وتأمين سلامة فرنسا بخلقها ما يسمى الجمهوريات الشقيقة "هولندا وسويسرا" وقسم كبير من إيطاليا التي تشكلت حول فرنسا وراء الحدود، وقد اضطربت حكومة الإدارة إلى اتخاذ قرار بغزو ألمانيا وإيطاليا والاحتفاظ ببلجيكا ومحاولتها الوصول إلى الحدود الطبيعية. فرفعت انتصارات جيوش فرنسا من معنويات الفرنسيين، وجعلتهم يؤمنون بامتداد أراضي فرنسا نحو الحدود الطبيعية، مما أدى إلى مواصلة الحرب ضد النمسا وبريطانيا[1].

وفي 2 مارس 1796م عينت حكومة الإدارة **نابليون بونابرت*** في قيادة الجيش الثالث بهدف إجلاء النمسا عن سهل لمبارديا وعن ميلان والدخول إلى فيينا، وإنشاء جمهورية أو جمهوريات على النمط الفرنسي أو كالذي أنشئ في هولندا وسويسرا يعتمد على التأييد الفرنسي في إيطاليا، وكانت حملة إيطاليا أول قيادة مستقلة يعهد بها إلى **بونابرت**[2].

---

[1] **ألبير سوبول، المرجع السابق**، ص 306.

[2] **شوقي عطا الله الجمل،عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، المرجع السابق**، ص 127.

***نابليون بونابرت(15أغسطس1769 . 5مايو1821)**،قائد عسكري وإمبراطور فرنسي ولد في جزيرة كورسيكا،كان في الأصل من نبلاء ايطاليا،التحق في التاسعة من عمره بمدرسة عسكرية فرنسية وتخرج منها في 1784م ليدخل إلى الكلية الحربية الملكية، فأظهر تفوقا على رفقائه في مختلف العلوم، في1785 عين برتبة ملازم أول في سلاح المدفعية، ثم عين قائدا للجيش الفرنسي وأكسبته انتصاراته احترام الجميع ليكون بعدها إمبراطورا على فرنسا، وحقق في عهده العديد من الانتصارات، إلا أنه هزم في معركة "وترلو" ونفي إلى جزيرة "سانت هيلينا" حيث توفي ودفن هناك عام 1821م. للمزيد أنظر: **محمد عبد الغني جاسر، موسوعة مشاهير وعظماء وشخصيات من التاريخ** ،(القاهرة : دار البرهان ؛ ط1؛2005م)، ص ص35 ،36 ، و **لزهر الحسناوي، موسوعة الأعلام والنابغين** ،(قسنطينة: نوميديا؛ج2؛2007م)،ص ص 56 ،57.

حيث اعتبرت هذه الحملة ذات أهمية بالغة وأثر بعيد جعل من انتصار نابليون في إيطاليا بداية لنهاية حكم الثورة وبداية عهد جديد يلعب فيه **نابليون** الدور الأول والمهم في هذه الحقبة من تاريخ فرنسا، وشكلت سياسته في إيطاليا نقطة تحول، فقد حالت تطلعاته وطموحاته الشخصية محل المتطلبات القومية وهو انحراف كان خطره يزداد كلما ازدادت انتصارات "نابليون" العسكرية.

## 5 . الحملة الفرنسية على إيطاليا (1796 . 1797) :

تعددت الدوافع التي جعلت الجمهورية الفرنسية تقدم على المغامرة العسكرية الإيطالية سنة 1796م ومن بينها : التقاليد الإيطالية القديمة، وجمال المناخ فيها وتعدد المحاصيل ووفرتها، وثراء المدن وكنوز متاحفها، كذلك ضعف النمسا ورغبة السكان الإيطاليين في التخلص من سيطرة النمسا، إلى جانب هذا فإن **البابا** جعل علاقته مع الجمهورية الفرنسية في غاية التوتر والصعوبة، فلقد رفض الاعتراف بالدستور المدني الخاص برجال الدين الذي أصدرته الثورة، فشجع القساوسة الذين لم يحلفوا يمين الطاعة للدستور على مقاومتها، ولهذا كانت معاقبة "البابا" وضم ولاياته من بين أهداف سياسة أعضاء حكومة الإدارة، كما أن الفرنسيون قد آمنوا[1]

[1] **ميلاد المقرحي، المرجع السابق**، ص ص 307 ، 308 .

بأن لفرنسا رسالة هي نشر الحرية في أنحاء العالم بما في ذلك إيطاليا، وعبر "نابليون" قائد الحملة الإيطالية عن هذه الأفكار بخطابه الذي وجهه إلى جيوشه في ايطاليا بتاريخ 26 ابريل 1796م من أجل تحرير الشعب المضطهد من طرف النمساويين[1].

تسلم **نابليون** قيادة الحملة في 2 مارس 1796م، وبدأ حملته ضد مملكة سردينيا الصغيرة، وأرغمها خلال الشهر الأول من الحملة على توقيع هدنة "شيراسكو" في 28 أبريل 1796م وبعدها على توقيع صلح معه في 15 مارس 1796م.

ومن ثم توجهت اهتمامات **نابليون** إلى النمسا، وتكللت خططه العسكرية بالنجاح فأدت إلى مفاوضات الصلح التمهيدية التي وقعت شروطها في ليوبن في 18 أبريل 1797م[2].

قام "نابليون" بشن الحرب وعقد المعاهدات وتأسيس الدول والدويلات دون أن يرجع إلى حكومة الإدارة في باريس، وبعدما هزم الجيش البابوي في أنكونا قام بابتزاز الأموال والتحف من الفاتيكان في ايطاليا إلى أن تطورت سياسته فيها وأصبح حاكم إيطاليا[3].

---

[1] **Correspondance de napoléon Ler publiée par ordre de l'empereur Napoléon 3** , 32 Vols , (paris ; vol 1 ; 1858 – 1869), p p 187-188.

[2] **ميلاد المقرحي، المرجع السابق**، ص 308.

[3] **ألبير سوبول، المرجع السابق**، ص 488.

أعلن **نابليون** في 2 مارس 1797م الحرب على جمهورية البندقية و دخلها الفرنسيون في 12 من الشهر نفسه، وبدأت في أودين مفاوضات صلح مع ممثلين عن حكومة النمسا، وأدركت النمسا في أبريل 1797م أنها قد هزمت والتمست الصلح، مما أدى في نهاية الأمر إلى توقيع معاهدة "كامبو فورميو" في 18 أكتوبر 1797م[1]، وأهم ما جاء فيها :

أ . اقتسمت جمهورية البندقية وما لها من أراضي، وتخلت النمسا عن ميلان.

ب . استولت فرنسا على الجزر اليونانية التابعة للبندقية.

جـ . اعترفت النمسا بمؤسسات فرنسا الموجودة في شمال إيطاليا.

د . تخلت النمسا عما تدعيه في بلجيكا.

هـ . تعهدت النمسا بأن تساند فرنسا في تسوية مشاكلها في الراين[2].

وبذلك توجت حملة **نابليون** الإيطالية الأولى بمعاهدة تقوم أساسا على تقسيم دولة بريئة مستقلة. فكانت المعاهدة انتصارا فرنسيا باهرا. أقرت النمسا من خلالها أنها أولى الدول المحافظة على فتوحات الجمهورية الفرنسية[3].

---

[1] **ألبير سوبول، المرجع السابق**، ص ص 488 ، 489.

[2] **شوقي عطا الله الجمل،عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، المرجع السابق**، ص ص 127 ، 128.

[3] **ألبير سوبول، المرجع السابق**، ص 489.

وكان نصر **نابليون** في هذه الحملة انتصارا كاملا، جعل من فرنسا سيدة على إيطاليا، ورغم عدم رضا حكومة الإدارة على المعاهدة إلا أنها صادقت عليها، وبعد ذلك دخل الفرنسيون إلى كل من بيرن وروما بموافقة من **نابليون**.

لقد أذاعت الحملة الإيطالية عبقرية **نابليون** العسكرية في الأفق، فأثار دهشة أوروبا كلها، وبدا **نابليون** في صورة المحرر الذي يحمل معه الحرية وآمالا واسعة الآفاق، ونتيجة لهذا استطاعت حكومة الثورة أن تعيد الشعور بحركة المد الثوري فتثير بذلك المشاعر من أجل الحرب حتى النهاية ضد الطغاة، وبدأ الجمهوريون يعتزون بانتسابهم إلى الأمة الفرنسية والتي قد أخذت على عاتقها مهمة تحرير العالم[1].

## 6 . تشكل التحالف الدولي الثاني ضد فرنسا :

نجحت فرنسا في تسوية موقفها من الدول الأوروبية، ولعل معاهدة "كامبو فورميو" مع النمسا في 1797م تعتبر نهاية هذه التسويات، لكن انجلترا بقيت العدو العنيد لفرنسا، ولما كان ضرب انجلترا في أراضيها أمرا صعب التنفيذ اتجه التفكير إلى أن توجه ضربة إلى انجلترا في جوهرة مستعمراتها[2].

---

[1] **ألبير سوبول، المرجع السابق**، ص ص 489 ، 490.

[2] **شوقي عطا الله الجمل،عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، المرجع السابق**، ص 129.

فرأت حكومة الإدارة في مصر المبتغى لتسديد ضربتها لإنجلترا ووضع حد للنمو السريع البريطاني في الهند.

كما أن ما حققه **نابليون بونابرت** من انتصارات في إيطاليا أكسبه شعبية كبيرة وذاع صيته، ورأت فيه حكومة الإدارة خطرا يهددها، فراحت تبحث جاهدة للتخلص من هذا القائد العسكري، وكلفته بقيادة الحملة العسكرية الفرنسية على مصر في 12 أبريل 1798م بعيدا عن مسرح الأحداث في فرنسا[1]. وخلال توجه حملته إلى مصر كان الأسطول أمام مالطة التي أسقطها بدون مقاومة في 6 يونيو 1798م[2].

وفي ذالك الحين تجمعت الأسباب لقيام التحالف الدولي الثاني، حين دخل القائد الفرنسي إلى روما في 15 فبراير 1798م، وأنشأ الجمهورية الرومانية الأمر الذي أثار حفيظة النمسا. في نفس الوقت انقلب ملك نابولي **فردنند الرابع** على فرنسا، وأخذ يقدم المساعدات للأسطول الإنجليزي بقيادة **اللورد نلسون** في البحر المتوسط، كما قام بالهجوم على الجمهورية الرومانية في 8 نوفمبر 1798م، وتحالف مع انجلترا في 1 ديسمبر 1798م[3].

---

[1] **راغب العلي، المرجع السابق**، ص 49.

[2] **ميلاد المقرحي، المرجع السابق**، ص 310.

[3] **عبد العظيم رمضان، المرجع السابق**، ص 412.

أما الدولة العثمانية فقد أعلنت الحرب على فرنسا في 9 سبتمبر 1798م بسبب الحملة الفرنسية على مصر، كما قرر القيصر **بول الأول** في روسيا مؤازرة تركيا في 7 أكتوبر 1798م، وأخذ يحث النمسا بقطع علاقتها مع فرنسا.

وفي أكتوبر 1798م غزت جيوش النمسا مقاطعة جريزون في سويسرا، وفي 16 نوفمبر من نفس السنة تحالفت النمسا مع انجلترا لتحرير سويسرا واسترجاع لمباردى إلى النمسا واحتفاظها بالبندقية، وإعادة فرنسا إلى حدودها السابقة، وإنشاء دولة حاجزة قوية على حدود فرنسا الشمالية تتكون من بلجيكا وهولندا، وإعادة أحوال ألمانيا إلى ما كانت عليه.

وهكذا تألف التحالف الدولي الثاني ضد فرنسا، وصارت جبهة القتال حينها ممتدة من هولندا إلى نابولي، وتواجه فرنسا بجيش قوامه 400 ألف جندي. فسارع الفرنسيون بالاستيلاء على توسكانيا، ثم على مملكة نابولي في 23 يناير 1799م، لكن الجيش النمساوي بقيادة الأرشيدوق **شارل** انتصروا على جيش الجنرال "جوردان" في موقعة "ستوكاش" في 21 مارس 1799م.

أما القائد الروسي الجنرال **سوفوروف** ألحق الهزيمة بالفرنسيين في 17 أبريل 1799م[1]

[1] **عبد العظيم رمضان، المرجع السابق**، ص 412.

وأخذ يواصل تقدمه في شمال إيطاليا، وهزم الفرنسيين في تربيا في 19.17 يونيه 1799م. وفي نوفى في 10 أغسطس 1799م. كما نزل جيش انجليزي روسي بقيادة **دوق يورك** في سبتمبر 1799م على شاطئ هولندي، لكنه اضطر للانسحاب لعدم التعاون بين الدولتين الإنجليز والروس.

وفي 18 أكتوبر 1799م عقد اتفاق "الكمار" سمح بموجبه للبريطانيين في هولندا من الانسحاب إلى انجلترا في سلام، وبذلك تم إنقاذ فرنسا. وبعد أربعة أيام من هذا الاتفاق، انسحب الروس من التحالف الدولي الثاني في 22 أكتوبر 1799م، بسبب استيائهم من تصرف حلفائهم خاصة النمسا. في خلال ذلك كان الأسطول التركي الروسي قد تمكن في مايو 1799م من انتزاع جزر أيونيان من الفرنسيين، وأعيد تنظيم هذه الجزر في جمهورية تحت حماية تركية والضمان الروسي[1].

وبالرغم من أن الخلاف الذي دب بين دول التحالف الثاني هذا قد أنقذ فرنسا، إلا أن عودة **نابليون** المفاجئة من مصر في أكتوبر 1799م قد أعادت للشعب الفرنسي الأمل في إعادة فرنسا إلى مركزها السابق وإن كانت هذه العودة قد أثارت الرعب والخوف في نفوس أعضاء[2]

---

[1] **عبد العظيم رمضان، المرجع السابق،** ص ص 413 ، 414.
[2] **شوقي عطا الله الجمل،عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، المرجع السابق،** ص 130.

حكومة الإدارة التي تدهور مركزها بسبب الهزائم التي لقيها الجيش الفرنسي في إيطاليا[1].

## 7 . سياسة نابليون الخارجية في عهد القنصلية :

أصبح **نابليون بونابرت** حاكما فعلي لفرنسا بعد انقلاب "بروميير"* في 10 نوفمبر 1799م الذي أسقط حكومة الإدارة التي أثبتت عجزها عن المحافظة على فتوحات "نابليون"، وظهرت القنصلية وكانت مؤلفة من ثلاث قناصل لكن السلطة الحقيقية كانت في يد القنصل الأول "بونابرت". وكان أول ما اهتم به **نابليون** بعد أن أمسك بالسلطة، هو مواجهة مشاكل فرنسا الخارجية تجاه الدول الأخرى والتي تمثلت في كل من: روسيا والنمسا وانجلترا والدولة العثمانية، فاستخدم **نابليون** في هذه الحروب أسلوب السياسة واستخدم وسيلة الحرب والقتال.

فبالنسبة إلى روسيا عمد **نابليون** إلى التفرقة بين روسيا والنمسا، فصمم على إبعاد روسيا عن ميدان الحرب عن طريق السياسة، فاستغل ما كان بين الدولتين من خلاف وعمل على توسيع فجوته، وانتهى الأمر بخروج روسيا من الميدان[2].

---

[1] **عبد العظيم رمضان، المرجع السابق**، ص 414.

[2] **شوقي عطا الله الجمل،عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، المرجع السابق**، ص ص 135 ، 136.

***برومير**،حدث الانقلاب في 9و10نوفمبر 1799م،وهو انقلاب قام به "نابليون"ومن معه من أجل تغيير نظام الحكم في فرنسا.للمزيد أنظر :**زينب عصمت، مرجع سابق**، ،ص 173.

أما الدولة العثمانية فقد حاول مواجهتها باللجوء للسياسة لتحقيق أهدافه فيها، وذلك على أساس أن تعيد صداقتها التقليدية مع فرنسا، فأعلن **نابليون** لتركيا استعداده لترك مصر فقط بعد عقد صلح مع جميع الدول. لكن هذا الأمر خرج من يد الأتراك ومن يده لتدخل الإنجليز بجيشهم في مسألة مصر[1].

وبعد انسحاب روسيا من التحالف ضد فرنسا بقيت النمسا وانجلترا تتفقان ضد فرنسا، فرغم تلويحات **نابليون** بالصلح إلا أنهما قد أغمضتا أعينهما عن ذلك، فرأى بأن يركز على هزيمة النمسا أولا، ففي عام 1800م عبر جبال الألب وأوقع بالقوات النمساوية بسهولة فهزمهم في معركة "مارنجو" في 14 يوليو 1800م، فأضاع هذا الانتصار التفوق الذي قد كسبه النمساويين لأنفسهم، ومما ساعد "نابليون" على هذا الانتصار عودة القائد الفرنسي **ديزييه** المفاجئة لمساعدته في المعركة.

وفي 3 ديسمبر 1800م استطاع جيش فرنسي آخر اكتساح النمساويين في معركة "هوهنلدن" في ألمانيا على يد الجنرال الفرنسي **مورو**[2].

---

[1] **شوقي عطا الله الجمل،عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، المرجع السابق**، ص ص 136 ، 137.

[2] **راغب العلي، المرجع السابق**، ص 60.

وعلى اثر هذه الهزائم طالب النمساويون بالهدنة وإجراء مفاوضات الصلح، ومن ثم تم التوقيع على معاهدة "لونفيل" في 9 فبراير 1801م، وأبرز ما جاء فيها هو موافقة النمسا على خريطة لأوروبا وصلت فيها الحدود الفرنسية إلى ضفاف الراين، فقبلت بأن تستولي فرنسا على الإمارات الألمانية الواقعة بين حدودها وبين نهر الراين، واعترفت كذالك بالجمهوريات الأربعة التي أقامتها فرنسا وهي: جمهورية ناتافيا، وهلفانيا، والألب الشمالية، وليجوريا، بعد انسحاب النمسا النهائي من إيطاليا، وهذه المعاهدة أعادت سيطرة فرنسا على ايطاليا وأعادت أيضا تأكيد شروط معاهدة "كامبو فورميو".

لم يبقى من الدول الأوروبية في حالة الحرب مع فرنسا سوى بريطانيا ولم يكن من السهل على الفرنسيين أن يقهروا الأسطول البريطاني، كما أن البريطانيين لم يكن باستطاعتهم غزو فرنسا بسبب أوضاع بريطانيا الداخلية لقيام ثورة في ايرلندة ومصاريف الحرب الباهظة، وبسبب تحطيم القائد البريطاني "الأميرال نيلسون" للأسطول الدنماركي في معركة "كوبنهاجن" في ابريل 1801م، واستقالة رئيس وزراء بريطانيا "بت"، ولذالك كانت الأجواء مهيأة لفتح باب المفاوضات بينهما، فتم توقيع صلح "إميان" في 25 مارس 1802م بين فرنسا وانجلترا، وأبرز ما جاء فيه[1] :

[1] **راغب العلي، المرجع السابق**، ص 60.

_ تقبل انجلترا بحدود فرنسا الطبيعية، أي ضم بلجيكا وقسم من هولندا وأراضي الراين اليسرى.

– تقبل انجلترا بقاء ايطاليا تحت نفوذ فرنسا مع اعترافها بما قام به **نابليون** من تغييرات.

– إعادة انجلترا جزيرة مالطة لأصحابها الأصليين، وتحتفظ بجزر ميلان ورأس الرجاء الصالح، كما انسحبت فرنسا من مصر تاركة الأمر للدولة العثمانية.

لكن هذا الصلح لم يكن سوى هدنة مسلحة مؤقتة سرعان ما عاد النزاع المسلح من جديد بين الدولتين[1]، فقد أبت بريطانيا إخلاء مالطة، فرأى **نابليون** أنها تريد الاحتفاظ بها لتكون صاحبة اليد العليا في البحر المتوسط، كما رأت بريطانيا استمرار سيطرة "نابليون" على بلجيكا ورفضه عقد معاهدة تجارية معها يمهد لتدمير اقتصاد بريطانيا في أوروبا.

## 8 . تطورات حروب عهد الإمبراطورية الفرنسية :

تطورت الأمور بسرعة ووقعت الحرب بين فرنسا وبريطانيا، في الوقت الذي توج فيه **نابليون** كإمبراطور على فرنسا في 1804م، فبدأ باجتياح نابلي وهانوفبر البريطانية، وحرض اسبانيا على مهاجمة البرتغال الحليفة التقليدية لبريطانيا، وكان **بت** الذي عاد إلى الحكم في انجلترا[2]

[1] **راغب العلي، المرجع السابق**، ص ص 60 ، 61.

[2] **عبد العزيز سليمان نوار،محمود محمد جمال الدين، المرجع السابق**، ص 300.

يدرك بأن هزيمة **نابليون** تتطلب تحالف الدول الأوروبية عليه حيث أنه لا قدرة لجيش انجلترا على ذلك بمفردها[1].

أ . التحالف الدولي الثالث ضد فرنسا :

نجحت انجلترا في أغسطس 1805م في تشكيل التحالف الدولي الثالث ضد فرنسا الذي تألف من روسيا والنمسا والسويد وانجلترا، ولقد كانت هذه الدول متضايقة من تدخلات "نابليون" في الدول المجاورة كتحويل الجمهورية الإيطالية إلى ملكية وراثية يحكمها ابن زوجته "يوجين"، وألحق جنوة وبارما وبيدمونت بأملاك فرنسا، ودفع بالولايات الألمانية إلى محالفته لإضعاف كل من النمسا وبروسيا فقد كون اتحاد الراين في 1806م الذي اشتركت فيه الإمارات الألمانية المهمة عدا النمسا وبروسيا، حتى اضطر الإمبراطور **فرانسيس الثاني** في عام 1806م للتنازل عن لقبه التاريخي (إمبراطور الدولة الرومانية المقدسة) وسمى نفسه (إمبراطور النمسا) فزال بذلك اسم الدولة الرومانية المقدسة من الوجود، كل هذه الأمور قد أدت إلى زعزعت التوازن الدولي في أوروبا[2].

[1] **عبد العزيز سليمان نوار،محمود محمد جمال الدين، المرجع السابق**، ص 300.

[2] **راغب العلي، المرجع السابق**، ص 67 .

ب . سيطرت فرنسا على وسط أوروبا :

ورغم محاولات "نابليون" الفاشلة في الغزو البحري لانجلترا، إلا أنه قد أعقبها بسلسلة من الانتصارات البرية، حيث طوقت القوات الفرنسية جيشا نمساويا يقوده "ماك" فأجبر على الاستسلام في 20 أكتوبر 1805م، ثم قام "نابليون" بنفسه بقيادة جيشه محققا انتصارات عديدة في معركة "أوسترلتز" عندما اكتسح جيشا نمساويا روسيا في 2 ديسمبر 1805م، وعلى إثره انسحب الجيش الروسي و اضطر الإمبراطور النمساوي "فرانسيس الثاني" إلى قبول صلح "برسبرج" تتنازل بموجبه عن منطقة البندقية "لنابليون" التي ألحقتها بممتلكاته في ايطاليا.

وخلال الفترة بين 1805 . 1807م حقق **نابليون** عدة انتصارات أخرى، عندما هزم جيوش بروسيا وأجبرها على إبرام الصلح في 15 ديسمبر 1805م، وفي يونيو 1807 حقق "نابليون" انتصارا كبيرا على فريدلاند في بروسيا الشرقية وعلى روسيا، أدت كذلك إلى توقيع صلح مع "نابليون" عرف بصلح "تيلست" في 8 يونيو 1807م تعهدت فيه روسيا بانضمامها إلى فرنسا في تنفيذ الحصار القاري على انجلترا كما أقام "نابليون" مملكة "وستفاليا" في غرب ألمانيا وجعل أخاه **جيروم** ملكا عليها[1].

[1] **راغب العلي، المرجع السابق**، ص 68.

وفرض على أمة ألمانيا تعويضات حربية باهظة، ونتيجة لما قام به **نابليون** انهار التحالف الثلاثي تقريبا ولم يبقى فيه سوى انجلترا والسويد.

فبعد فشل **نابليون** في غزو انجلترا بحرا مع حليفته اسبانيا، لجأ إلى الحرب الاقتصادية و أصدر عام 1806م (مرسوم برلين) يفرض به الحصار القاري على البضائع الانجليزية، وهذا بعد أن سيطر سياسيا على القارة الأوروبية، وأجبر كل من النمسا وبروسيا وروسيا على الانضمام لهذا الحصار القاري وإغلاق موانئها في وجه سفن وبضائع انجلترا، فلم تجرأ الدول المحايدة في أوروبا على مخالفة هذا النظام[1].

جـ . إعلان الحرب على البرتغال واسبانيا :

خضعت دول أوروبا للنظام القاري الذي فرضه "نابليون" ضد انجلترا، ما عدا دولة صغيرة كانت حليفة لإنجلترا هي البرتغال والذي اعتمد اقتصادها في المقام الأول على التجارة مع انجلترا، فصمم **نابليون** بأن يخضع كل من البرتغال واسبانيا لسلطانه، فالبرتغال كانت صديقة الانجليز فسعت إلى دخول تجارة الانجليز إلى أوروبا وهدمت بذلك الحصار القاري واسبانيا[2]

[1] **راغب العلي، المرجع السابق**، ص ص 68 ، 69.

[2] **Francois-Auguste Mignet**, History of the French Revolution from 1789 to 1814 ,(Oxford.U.K:Bazaar kessinger.Publishing ; 2010), p 395 _ 397.

كانت ضعيفة بسبب تضارب أفراد العائلة المالكة وانقسامهم. ففتح "نابليون" البرتغال بمساعدة اسبانيا على أن يتقاسماها، وذلك بإرسال حملة عبرها بدءا من عام 1807م، في نفس الوقت كان يجبر اسبانيا التي كان يحكمها **آل بوربون** ملوك فرنسا قبل قيام الثورة والتي كانت تعد أشد أقطار أوروبا تمسكا بالدين، على توقيع معاهدة "فونتنبلو" في أكتوبر 1807م، تتعهد فيه بالاشتراك مع فرنسا في الهجوم على البرتغال[1].

لم يجد الجيش الفرنسي الذي أرسل أية صعوبات في احتلال البرتغال، فنظرا لما كان لفرنسا من هيبة آنذاك، لم يفكر العرش البرتغالي حتى بالمقاومة بل إن العائلة المالكة فرت إلى البرازيل تاركة القائد الفرنسي "جينو" ليقوم باحتلال البلاد دون مقاومة فعلية.

وعقب احتلال البرتغال ظلت بعض القوات الفرنسية مرابطة في اسبانيا بحجة أن ذلك ضروري من أجل تأمين الدفاع عن شواطئ البرتغال[2]، وقد أراد **نابليون** طرد **آل البوربون** من اسبانيا فانتهز الفرصة و أمر القوات الفرنسية بالتوجه إلى اسبانيا، فشقت طريقها عبر جبال البرانس واستولت على الحصون التي على الحدود وتقدمت باتجاه مدريد بقيادة الجنرال **ميرا** الذي استطاع أن يحتلها[3].

---

[1] **Francois-Auguste Mignet, op cit** , P 397.

[2] **عبد المجيد النعنعي، أوروبا في بعض الأزمنة الحديثة والمعاصرة 1453-1848م** ،(بيروت:دار النهضة العربية ؛ د.ط؛ 1983م)، ص ص 302 ، 303.

[3] **راغب العلي، المرجع السابق**، ص 69.

وأجبر ملكها **كالورس الرابع** على التنازل عن العرش إليه بصفته صديقه وحليفه، وتوج مكانه أخاه "جوزيف" في مايو 1808م، ونقل صهره **مورا** إلى عرش نابولي الذي كان يشغله **جوزيف** سابقا.

فثار الاسبان وقاموا دفعة واحدة بالدفاع عن بلادهم تساعدهم جيوش الانجليز بقيادة **ولنكتون**[1]، بدأت المقاومة في إقليم إستورباس ضد المحتل الفرنسي، وعمت الثورة الشعبية المسلحة التي استخدم فيها الاسبان حرب العصابات التي قطعت المواصلات الفرنسية وأربكت الجنرالات الفرنسيين، إضافة إلى المساعدات الكثيرة التي كانت بريطانيا تقدمها للثوار بإرسال جيش لدعم الثوار بقيادة **ولزلي** فنزل الجيش عن طريق البحر في البرتغال بدءا من أغسطس 1808م، فتمكن بمساعدة الاسبان والبرتغال من طرد القوات الفرنسية من البرتغال أولا، وتلا ذلك حرب التحرير في اسبانيا، فاستسلم القائد الفرنسي **ديبون** مع عشرين ألفا من رجاله في معركة "بايلن" في يوليو 1808م بعد محاصرته من قبل الثوار الاسبان في الطريق إلى اشبيلية فقطعوا عنهم الماء والإمدادات فكانت أول ضربة قاصمة يتلقاها الفرنسيين[2]، وتناقلت أنباء هزيمة جيش **نابليون** أسماع أوروبا كلها، فقد أزاحت هذه المعركة أسطورة الجيش الفرنسي[3]

---

[1] **جفري برون، تاريخ أوروبا الحديث** ، تر: علي المرزوقي ،(الأردن: الأهلية ؛ د.ط ؛ 2006م)، ص 403.

[2] **راغب العلي، المرجع السابق**، ص ص 70 . 71.

[3] **عبد العزيز سليمان نوار،محمود محمد جمال الدين، المرجع السابق**، ص 303.

وأصبح مجرد جيش ينتصر ولكن يمكن أن ينهزم، ومن ناحية أخرى أصبحت أوروبا تنظر إلى الاسبان على اعتبار أنهم شعب يسعى إلى تخليص نفسه من طاغية، فوضعت هذه الحرب فرنسا في موضع حرج، وأصبحت مضطرة إلى إرسال قواتها وأموالها إلى هناك باستمرار، إذ لم تهدأ هذه الحرب إلا بسقوط **نابليون** نفسه[1].

ولقد قابل "نابليون" خلال حربه مع اسبانيا عاملين لم يجدهما في غير مكان من أوروبا وهما: . الشعور القومي، إذ أنه لم تكن اسبانيا مجموعة مقاطعات مشتتة كما كانت ألمانيا وإيطاليا والنمسا، بل كانوا أمة واحدة مزجها الزمن وأنمى عصبيتها التاريخ.

. الكنيسة الكاثوليكية، فقد أعلن **نابليون** ضبط أملاك الكنيسة فمنعه **البابا** فقبض عليه **نابليون** وزجه في السجن، فأثار ذلك عواطف الكاثوليك ضده.

عندما سمع **نابليون** بنبأ طرد **جوزيف** جاء إمبراطور فرنسا بنفسه في شهر نوفمبر 1808م، إلى بلاد العصابات والرهبان يقود مائتي ألف مقاتل، واصطدم بجيش الاسبان المؤلف من مائة ألف محارب وهزمه بسهولة، ثم سلمت مدريد في ديسمبر 1808م[2]

[1] **عبد العزيز سليمان نوار،محمود محمد جمال الدين، المرجع السابق**، ص 303.

[2] **جفري برون، المرجع السابق**، ص 404.

وعندها ألغى **نابليون** محاكم التفتيش والضرائب الإقطاعية والحواجز الجمركية الداخلية وثلثي الأديرة، فصار يزرع بذور الثورة الفرنسية التي جاء بها في إسبانيا كما زرعها في غير مكان، كما قضى على مساوئ الحكم الملكي الاسباني.

وفي الشهر الثاني كان **نابليون** في باريس يستعد لحرب جديدة مع النمسا، فبقى **جوزيف** وحده على عرش اسبانيا المتهاوي يقاوم عصابات الاسبان والموقف العدائي للشعب الاسباني اتجاه الاحتلال الفرنسي، فظلت حرب العصابات التي كانوا يشنوها على الفرنسيين مستمرة والتي لم تستطع مهارة القادة الكبار وكثرة الجنود الفرنسية من القضاء عليها، وأخيرا تمكن **دوق لنكتون** من دفع الفرنسيين بصورة تدريجية وراء البرينز فكان ذلك إيذانا بابتداء سقوط "نابليون" أو سببا من أهم أسبابه[1]، ومما ساعدهم على ذلك المميزات العامة لجغرافية شبه جزيرة إيبريا ومناخها وهضبتها المرتفعة التي تلحفها الشمس، كذلك الأنهار والجبال والبطاح الجرداء المساعدة لمثل هذه الحرب.

د . حرب "نابليون" مع النمسا وروسيا :

اغتنم إمبراطور النمسا فرصة انشغال إمبراطور فرنسا في اسبانيا، بالعمل على تطوير[2]

[1] **جفري برون، المرجع السابق**، ص 404.
[2] **راغب العلي، المرجع السابق**، ص ص 71 ، 72.

صناعتها الحربية في محاولة للثأر لهزيمتها، فاستغل رئيس وزرائها **الكونت شتاديون** فرصة انشغال **نابليون** في قمع الثورة في مدريد، ومطاردة القوات الانجليزية التي أتت لمساعدة الثوار الاسبان، وهذا بإرسال قوات نمساوية لاحتلال الأراضي البافارية ومهاجمة الفرنسيين هناك في أبريل 1809م، إلا أن **نابليون** عاد بسرعة من اسبانيا للتصدي لهذا التهديد النمساوي، فأبدى مهارة وقيادة فائقة في التحرك وتمكن من هزم النمساويين في معارك متتالية وهي: "آبنسبرج" و "اكمهل" و "لاندشوت"، وانتصار "وجرام" في 6 يوليو 1809م الذي كلفه كثيرا، والتي اضطر إمبراطور النمسا بعدها إلى عقد صلح "فيينا" مع **نابليون** الذي تم في 9 أكتوبر 1809م خسرت بموجبه النمسا أراضي يبلغ تعداد سكانها ثلاثة ملايين ونصف.

وعلى أثر هذا الصلح تم زواج **نابليون** من ابنة إمبراطور النمسا في عام 1810م[1] ،كما أن **نابليون** كان يريد ولدا يرث العرش من بعده ولكن **جوزيفين** لم تحمل منه لذلك عزم على تطليقها والزواج مرة ثانية، فكانت زوجته الجديدة **ماريا لويز** ابنة إمبراطور النمسا من عائلة **هبسبرك**، ولم تمضي مدة حتى ولدت منه ابنا لقب **بملك روما**.

كسب **نابليون** الحرب ضد النمسا إلا أن حربه مع اسبانيا كانت لا تزال مستمرة وكان من الممكن أن تكرر مثل هذه المقاومة الاسبانية في أرض أوروبية أخرى[2].

---

[1] **راغب العلي، المرجع السابق**، ص 72.

[2] **جفري برون، المرجع السابق**، ص 404.

إلا أن هذه المقاومة جاءت من طرف دولة لم تكن تحت السيطرة النابليونية، فقد سئم قيصر روسيا **إسكندر** من الحصار القاري الذي عاد على بلاده بالخسائر، فترك بضائع انجلترا تتدفق إلى بلاده.

كما أنه قد سئم من مداورات **نابليون** بشأن مستقبل القسطنطينية، والتي كان ينوي أن يضع يده عليها بموافقة من **نابليون**، لكن الأخير ماطله لإدراكه القيمة الكبرى للقسطنطينية كحاجز في وجه الانطلاق الروسي في البحر المتوسط، وكعامل جوهري لاستمرار بقاء الدولة العثمانية في وجه التوسع الروسي.

واعتبر **الإسكندر** زواج **نابليون** من أميرة نمساوية زواج سياسي، يقصد به توحيد سياسة النمسا وفرنسا ضد روسيا، وكان **نابليون** يرى بأن أي خروج عن نصوص الاتفاقية من طرف القيصر لن يوقفه عن توجيه ضربة أخرى جديدة اليه كالتي وجهها للجيش الروسي في موقعة "فريدلاند" سنة 1806م. وبالفعل زحف **نابليون** بجيش مختلط من فرنسيين وإيطاليين وألمان...الخ من جند الإمبراطورية، إلى داخل روسيا في يونيو 1812م، بينما ظل الروس يتراجعون أمامه دون السماح له بأن يخوض معركة حاسمة كان يعد لها كل إمكانياته[1]

[1] **عبد العزيز سليمان نوار،محمود محمد جمال الدين، المرجع السابق**، ص 304.

إلى أن دخل موسكو لكنها لم تلبث أن أخذت النيران في إحراقها ما اضطره للعودة، فكان خطأه الكبير عندما عاد من الطريق نفسه الذي جاء منه، بحيث كانت تلك الطريق عاجزة عن تموين جيشه إضافة إلى الهجمات التي لم تنقطع من طرف الفرق الروسية فخسر من جيشه جزءا كبيرا. وهكذا هزم "نابليون" ليس على يد جيش فقط وإنما على يد شعب وجيش يصر على مكافحة الغزاة بشتى الوسائل، وكانت نتيجة هذا التقهقر قيام أوروبا وتكتلها ضده[1].

## 9 . نهاية حروب "نابليون بونابرت" :

انطلقت الدعوات في أوروبا لكي تتأهب الجيوش والشعوب ضد "نابليون"، فتحولت أوروبا إلى ارض معادية لفرنسا، فكان حماس الشعوب أقوى من حماس الملوك، وكان الشعب البروسي أكثرها شوقا لخوض المعركة ضد **نابليون** لذلك أرغم ملكهم على إعلان الحرب ضده، لكن جيوش فرنسا كانت تمكنها من هزيمة البروسيين، ومن ثم كان دخول النمسا الحرب في الوقت الذي تفوق فيه **نابليون** على بروسيا في موقعتي "لوتزن" و"بوتزن" عاملا حاسما في انقلاب الموازيين وترجيح كفة الحلفاء روسيا وبروسيا والنمسا، فضلا عن تقدم القوات الاسبانية البريطانية نحو البرانس[2].

---

[1] **عبد العزيز سليمان نوار،محمود محمد جمال الدين، المرجع السابق**، ص ص 304 ، 305.

[2] **نفسه**: ص 305.

كما انضم إلى الحلفاء الألمان والسويد والإيطاليون ضده، فاضطر إلى أن يقف موقفا دفاعيا إلا أنه كان أقل مهارة منه في هجومه، وانهزم أخيرا في 16 نوفمبر 1813م في معركة "ليبزج" وخسر ما يقارب من 50,000 من جنوده، وانتشرت الأمراض بين جنده وانسحبت قواته التي كانت في اسبانيا، فأتاحت فرصة للقائد البريطاني "ولنجتن" للزحف على فرنسا من الجنوب وكانت الأمة الفرنسية قد وصلت إلى درجة كبيرة من الإنهاك ولم تعد باستطاعتها أن تسير وراءه.

ولقد عرض على "نابليون" من طرف أعداءه في نوفمبر 1813م الصلح، على أن تحتفظ فرنسا بحدودها الطبيعية (الراين،جبال الألب،البرانس) لكنه لم يقبل بذلك.

وتجددت الحروب بينه وبين أعدائه، واضطر إلى محاربة الروسيين في الشمال والنمساويين من الجنوب، كما تعرضت فرنسا إلى الغزو، وبالرغم من براعة "نابليون" الفائقة في مواجهة أعدائه إلا أنه شعر بأن أمته قد أصبحت غير قادرة على السير وراءه، فعزم "نابليون" على التنازل عن العرش، فتنازل عن حقه في عرش الإمبراطورية في إبريل 1814م على أن يعطى له الملك في جزيرة ألبا، وهي جزيرة قريبة من ساحل ايطاليا من كورسيكا ليعيش فيها بقية أيامه، فغادر إليها هو وأعضاء أسرته ما عدا زوجته النمساوية[1].

[1] **شوقي عطا الله الجمل،عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، المرجع السابق**، ص 153.

فجلس الحلفاء ليشكلوا خريطة أوروبا من جديد وفقا لمتطلباتهم، وفي 3 مايو 1814م أعيد **لويس الثامن عشر** إلى العرش، ومن ثم بدأت المفاوضات بين الحلفاء وبين **لويس الثامن عشر** لعقد معاهدة باريس الأولى. فوقعت معاهدة الصلح الأولى في باريس 20 مايو 1814م و قد وقعها "تاليران" عن الملك الفرنسي، فجاء فيها : أن أعلنت المادة الثانية أن حدود فرنسا لابد أن تظل كما كانت عليه في 1 يناير 1792م مع بعض التغيرات المعينة[1]. أي محو ما ترتب عن انتصارات جيوش الثورة وجيوش **نابليون** وإرجاع حدودها القديمة.

فخرجت فرنسا من الثورة ومن حروب **نابليون** بحدودها القديمة، فالحلفاء بذلك قاموا بمعاقبة فرنسا بتجريدها من أراضيها القديمة والتي اعتبرت فتوح فرنسا في بلجيكا وهولندا وشمال ايطاليا وسويسرا وأراضي الراين، لكنهم لم يشملوا في ذلك أرضا قديمة لفرنسا فهم لم يعتبروها مسئولة عن الحروب الطويلة حيث تعاقب باقتطاع أرض منها لذلك تركت أرضها الأصلي، كما أن الحلفاء لم يطالبوا فرنسا بدفع غرامة حربية، ولم يفرضوا عليها ما يفرض على المعتدي من غرامة لكنهم أخذوا على فرنسا عهدا بأن تبقى بمعزل عن المفاوضات السياسية المتعلقة بأوروبا[2].

---

[1] **عمر عبد العزيز عمر، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر (1815-1919)** ،(الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية ؛ د.ط ؛ 2000م)، ص 30.

[2] **شوقي عطا الله الجمل،عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، المرجع السابق**، ص ص 159 ، 160.

ثم أصبح من الضروري عقد مؤتمر للتباحث في شؤون أوروبا العامة، وتسوية المشكلات التي نجمت عن الحروب الطويلة، فوقع الاختيار على "فينا" لتكون مقرا لهذا المؤتمر في 1815م[1] واجتمعت من خلاله الدول المنتصرة لتعيين الحدود وحل المشاكل التي نجمت عن حروب **بونابرت** وتقسيم الأراضي التي اقتحمها، ورغم أن الحلفاء كانوا قد اتفقوا من قبل ضد **نابليون**، فإنهم اختلفوا فيما بينهم سريعا على تقسيم خارطة أوروبا[2].

سمع "نابليون" وهو في ألبا أن ممثلي الدول الذين اجتمعوا في فيينا مختلفون فيما يتعلق بتسوية مشاكل الحرب، وبأن فرنسا قد استاءت من عودة **آل بربرون** للحكم، وأن هناك ظروفا تسمح له بالتجربة من جديد، فاتفق سرا مع أعوانه المخلصين وغادر ألبا ونزل في الأراضي الفرنسية على ساحل الرفييرا، وحين نزوله كان الترحيب من طرف الفرنسيين صادقا خصوصا من قواته التي شتتها الحكومة الجديدة[3]. فاضطر "لويس الثامن عشر" لمغادرة باريس، ورجع **بونابرت** لقصره في باريس، وكان يسعى لعمل ثغرة في الجبهة الأوروبية على مسائل التسوية الأوروبية، إلا أن الدول الأوروبية قررت ترك الخلافات التي بينها مؤقتا، وأعلنت اتحادها في وجه **نابليون**[4].

---

[1] **عمر عبد العزيز عمر، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر(1815-1919) المرجع السابق**، ص 31.

[2] **جفري برون، المرجع السابق**، ص 409.

[3] **عبد العزيز سليمان نوار،محمود محمد جمال الدين، المرجع السابق**، ص 153.

[4] **نفسه:** ص 306.

لقد انتصر **نابليون** أول الأمر على **بلوخر** البروسي، ولكن لم يلبث أن جمع جنده وعاد ليخوض المعركة، حتى أقبلت عليه القوات الانجليزية بقيادة **ولنجتون**، فكان لابد له من أن ينهزم **نابليون** فكانت هزيمته النهائية في "وترلو" 1815م، لينفى بعدها إلى "سنت هيلانه" ويموت هناك في 1822م[1].

وترتب على هذه الأحداث صلح باريس الثاني الذي وقع في 20 نوفمبر 1815م فكانوا أقسى في معاملة فرنسا بعد أن سارت من جديد وراء **نابليون** في مغامراته الثانية تلك، فأحدثوا تعديلات طفيفة عل الحدود الفرنسية فعادت إلى حدودها عام 1790م، وفرضت عليها فترة احتلال عسكري من الحلفاء لبعض مقاطعاتها لتكون ضمانا في يد الحلفاء ليطمئنوا إلى أن شعب فرنسا قد أخلد للسكينة تماما على أن تكون نفقات الجيوش المحتلة على حساب فرنسا[2].

لقد أشرف هذا المؤتمر على تنظيم أوروبا، إلا أن همه كان محو المبادئ الجديدة أي المبادئ الثورية التي ساعدت "نابليون" على نشرها، لذلك فإن الرجعة الحقيقية للمؤتمر هي رجعة مؤتمر فيينا، بعد سقوط **نابليون** النهائي[3].

---

[1] **عبد العزيز سليمان نوار،محمود محمد جمال الدين، المرجع السابق**، ص 306.

[2] **شوقي عطا الله الجمل،عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، المرجع السابق**، ص 161.

[3] **رئيف الخوري، الفكر العربي الحديث . اثر الثورة الفرنسية في توجيهه الحديث والمعاصر** ، تح : محمد كامل خطيب ،(بيروت: دار الكشوف ؛ ط 3 ؛ 1943م)، ص 51.